موقف الجامعيين من مساهمة التعليم الجامعي في تحديث شخصية الأفراد
دراسة ميدانية

أ.جاب الله زهية
أستاذة مساعدة
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
جامعة الجزائر2

ملخص الدراسة:

لقد عرف عالمنا المعاصر تغييرا ملحوظا في مختلف الميادين ساهم في تدعيم الحداثة و نشرها و الانتقال بالمجتمعات من تقليدية إلى حديثة . و إذا كان الفرد عنصرا من المجتمع تتم تنشئته و تكتسب شخصيته الاجتماعية حسب ظروف مجتمعه ، فهو خاضع لتحديث شخصيته حسب طبيعة التحديث الذي يحدث في مجتمعه . و إذا علمنا أن العديد من المؤسسات الاجتماعية تؤثر على وعيه و على سلوكه خاصة التربوية منها و التعليمية ، فإن الجامعة هي الأخرى تلعب دورا فعالا في تحقيق ذلك و في تغيير المجتمع في كل المجالات ، فهل للجامعة الجزائرية دور في تحديث شخصية الافراد ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه الدراسة مع التركيز على معطيات ميدانية تم التحصل عليها باستجواب عينة من طلبة الدراسات العليا بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي ، التحديث، التحديث الاجتماعي، تحديث الشخصية ، التحديث المعرفي

تمهيد:

لقد بذلت العديد من الجهود من قبل باحثين في تخصصات متعددة لدراسة التغير الاجتماعي في كل المستويات السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ...الخ لفهم حركة التحديث في المجتمع أسبابها ، العوامل التي تتحكم فيها، كيف تتحقق و نتائجها على الفرد و المجتمع .

و إذا كان المجتمع لا يتقدم إلا بتوفر جماعة يوكل لها مهمة التحديث بالتخطيط لها و تنفيذ مشارعها مع توفر قاعدة شعبية واعية لها الاستعداد للترحيب بالتحديث و المساهمة في تحقيقه و نشره ، و إذا علمنا أن هذه القاعدة لا يمكن لها أن تساهم في هذه العملية التنموية إلا إذا كانت محضرة علميا وعمليا بتلقين تكوين عالي يتماشى و متطلبا العصر، فما موقف الجامعيين من مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث شخصية الافراد ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه بعرض أهم نتائج بحث ميداني حول الموضوع المدروس .

–تعريف التحديث :

من أبرز الصعوبات التي تعترض الباحثين و المفكرين في تعريف مفهوم التحديث ارتباطه المنطقي بعدة مفاهيم و مصطلحات أحرى مشابهة و قريبة من مصطلح التحديث و ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة به مثل التغير والتطور و التحضر و التقدم و النمو و التنمية و التجديد. و باعتبار أن التحديث عملية معقدة تستهدف إحداث التغيرات في جوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الإيديولوجية فهو مصطلح شامل يصف متغيرات عديدة في وقت واحد و على مستويات متعددة (مبارك القاسم، ب. 2001) . فالتحديث الاجتماعي يسعى إلى التغيير الإيجابي في بنية و نظم المجتمع بما فيه إمكانيات الأفراد المعرفية و العملية . و يرى هربرت بلومر أن التحديث يمكن قياسه و ملاحظته من خلال بعدين رئيسيين هما : التحول من مجتمع تقليدي خصوصي إلى مجتمع حديث

عام . و أنه عملية تقوم إلى إيجاد مؤسسات متخصصة في معالجة المشاكل التي تنجم عن تغير بنية المجتمع على المستوى الفردي و المستوى الاجتماعي من خلال فترة التحول من حياة تقليدية إلى حياة حديثة (مبارك القاسم، ب. 2001).

و من التعاريف التي خصت هذا المفهوم نجد تعريف Raymon Boudon, Philippe Besnard et autres, يدل التحديث على مرحلة في تاريخ الإنسانية ظهرت في أرويا ، كما يدل على مجموعة من الظواهر ذات خصائص محددة . مكان ظهورها غير مهم بقدر ما يهم فترة ظهورها ، فالبعض يرجعه للقرن السادس عشر باقتناعهم بميلاد حقبة تاريخية متصلة مع العصور القديمة. و البعض الآخر يرجعه للقرن السابع عشر، الذي عرف ظهور العلم و فلسفة العقد السياسي ، أما البعض الأخر فيرجعه للقرن التاسع عشر الذي شهد انتشار العلم ، التقنية و التصنيع . و للتحديث عدة مظاهر مميزة :

ففي المجال السياسي : يظهر التحديث في وضع سياسة مستقرة، مسطرة باتفاق الامم الأوربية من جهة ، و من جهة أخرى يظهر في وضع نظام سياسي مبني على التمييز بين الخاص و العمومي في الحقوق و في تحديد و مراقبة السلطة السياسية، الى جانب القدرة على المشاركة في تحقيق الديمقراطية .

في المجال الديني : يظهر التحديث في العلمانية و اقامة الدين على انفراد .

في المجال الاقتصادي: الاقتصاد الحديث يتميز باستعمال تقنيات حديثة في الانتاج و التوزيع، المستوحاة من التقدم العلمي ، لأن التحديث متميز بتطور المعارف العقلية .

هذه الخصائص و غيرها كتطور الأمم و ظهور الفردانية .... التي عرفت انتشار واسع لها تأثير على الظروف الانسانية.

و في هذا الصدد يمكن تحديد التحديث بظهور حضارة جديدة خارج الحضارة الأوربية ذاد خصائص محددة قابلة للتعميم و النشر و التقليد في أي مكان. كما أنه و بغض النظر عن التحول الحضاري، يمكن للتحديث أن يعتبر كمرحلة جديدة في المسيرة الانسانية بصفة عامة . (Raymond,Boudon et autres.2005)

أما نبيل السمالوطي فهو يرى ان التحديث يشير إلى ظواهر عامة مثل القدرة العالية على استغلال الموارد البشرية و الطبيعية في تحقيق المزيد من التكامل و التماسك الاجتماعي و تطوير أساليب كفاءة من المجالات السياسية و الضبط الاجتماعي و النهوض بمستوى الإنتاج و الثروة و ذيوع الاتجاهات الفعلية الجديدة و الاعتماد على الملاحظة الواقعية و التجريب و ظهور أسلوب فني يرتكز على تطوير النظرية و الاستخدامات العملية و تدعيم مقومات التنظيم و الإدارة الرشيدة (نبيل السمالوطي، 1998،)

و مبارك القاسم يرى أن مفهوم التحديث يرتبط بعمليات التنمية و برامجها و مشروعاتها ، فلولا التنمية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية لما تغير المجتمع و أصبح حديثا أو عصريا . فمن خلال التنمية يستوعب المجتمع خصائص التحديث أو العصرية التي تتمثل في القدرة على استثمار الموارد و تطوير أساليب الإنتاج وربطها بعلاقات العمل و الاعتماد على العلم الحديث و التكنولوجيا و ذيوع العقلانية (مبارك القاسم، ب. 2001).

رغم صعوبة تحديد مفهوم التحديث و فصله عن المفاهيم الأخرى ذات الصلة الوطيدة بالتحديث كالتنمية ، إلا أنه يمكن استخلاص بعض مظاهر التحديث المشتركة بين الباحثين الذين تطرقنا لتعاريفهم، مهما كان ميدان بحوثهم عربيا أو غربيا، رغم تباين اتجاهاتهم و انتماءاتهم الاجتماعية.

من العوامل الأساسية التي ساهمت في بروز التحديث الاجتماعي و الانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع مستحدث، نجد كل من التطور العلمي و التقني و الصناعي الذي عرفه المجتمع الغربي، و الذي أدى إلى التحضر المرتبط بتنمية كل الميادين الاجتماعية. إلى جانب تحديث شخصية الأفراد بتكييفهم مع المعارف و الاستخدامات الحديثة، مع تحريرهم من المعتقدات التقليدية. علما أن زمن التحديث هو زمن الفردانية، الذي يتطلب الكفاءة و العقلنة و التخصص في الوظائف لتحقيق مكانة اجتماعية محليا، و مسايرة الركب الحضاري العالمي الذي فرضته العولمة في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية... مما يؤكد الاتجاه الانتشاري للتحديث، بالانتقال

من المجتمعات الغربية الصناعية الرأسمالية التي تعتبر مهد الحداثة إلى الدول الأخرى السائرة في طريق النمو أو المتخلفة. علما أن هناك عدة وسائل و طرق لنقل التحديث، أهمها نقل المعرفة و التكنولوجيا و النظم الاقتصادية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية، إلى جانب القيم الحديثة ذات الطابع المادي. و قد تعددت طرق انتشار التحديث، منها الرسمية بإجراء علاقات متبادلة بين الحكومات تسمح بنشر عناصر مادية و معرفية مؤدية للتحديث، أو بفعل انتقال و احتكاك الأفراد بالمجتمعات المستحدثة و استوراد مظاهر التحديث سواء في القيم و التصورات أو الممارسات و نقلها للآخرين بفعل التفاعل و العلاقات الاجتماعية و بفعل التعرض لمختلف وسائل الإعلام.

رغم انتشار المعالم الحديثة في المجتمع على حساب تراجع المظاهر التقليدية، و رغم الاتجاه الانتشاري و العالمي لمظاهر التحديث ، إلا أن المظاهر التقليدية لم تمح بشكل مطلق ، إذ لا زالت و لو بأقل حدة موجودة بفعل التربية و التنشئة الاجتماعية، باعتبارها أحد العناصر المحددة للهوية و للانتماء الاجتماعي. كما أن هذه الاتجاهات المحافظة كثيرا ما تعيق انتشار بعض المظاهر الحديثة و ذلك بفعل التمايز في القيم و الاتجاهات الإيديولوجية إلى جانب بنية و ظروف المجتمع. رغم ذلك تبقى النزعة للتحديث قائمة بمحاولة تكييف المكتسبات التقليدية مع ظروف المجتمع المستحدث، أو بإدخال عليها تغيرات بما يتناسب مع متطلبات التنمية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، مما يؤدي إلى عصرنة و تحديث المجتمع على كل المستويات

2-/ خصائص التحديث :

يمكن توضيح خصائصه و أبعاده النظرية و التي تساعد على تحديد مفهومه و إطاره المنهجي كما يلي(مبارك القاسم، ب. 2001):

- جاء التحديث الحضري نتيجة للتقدم العلمي و التكنولوجي و بسبب الثورات الإيديولوجية التي شهدها الغرب منذ القرن الثامن عشر.
- يستند التحديث الحضاري إلى تجارب قطاعية تقوم على أساس استخلاص مجموعة موجهات من جملة المواقف تعين على تصور أبعاد التنمية الشاملة.
- ضرورة الابتعاد عن محاولة تطبيق النماذج الغربية على البلدان النامية.
- مستلزمات التحديث الأساسية العقلانية ، التنظيمية ، العلمية ، التجريبية ، الإبداعية ، و الحركة الإنسانية .
- إن ديناميات التحديث تتغير توجهاتها و قيمها نتيجة لعوامل التحضر العديدة التي تتصل بالتطور السياسي و الاقتصادي و الاتصال الجماهيري و التعليم و النزعة العالمية للتحديث .

أما طرح د.سناء الخولي يمكن تلخيصه في النقاط التالية(د.الخولي، س. 2011):

- لقد أصبحت التغيرات الديموغرافية و البنائية الواسعة المصاحبة للتحديث متميزة بدرجة كبيرة في كتابات علم الإجتماع الآن ، و من أهم هذه التغيرات التي تثير الانتباه هو المستوى العالي للتمايز البنائي أو ما يسمى (بالتنقل الاجتماعي) و كذلك إطار العمل الموحد و المركز على نطاق واسع نسبيا .
- الاتجاهات النامية للجماعات العريضة و الطبقات المختلفة للمشاركة في المجالات الأساسية للمجتمع و في تشكيل النظام الاجتماعي و السياسي الجديد .
- المجتمعات الحديثة تتميز بإمكانية أنها تطور داخلها عمليات مستمرة للتغير بعكس الحال في المجتمعات النامية أو المستحدثة التي تكون قاصرة إلى حد كبير .
- في مواقف التحول إلى التحديث تنمو عادة محاولات جادة و مكثفة إما لتحويل النظام الاجتماعي السابق و تطويره لمسايرة الظروف الجديدة . و إما لبناء نظام اجتماعي جديد و خلق إطار عمل للمؤسسات قادر على استيعاب عمليات التغير المستمرة ، و

من أكثر هذه المحاولات ذيوعا و انتشارا تلك الحركات الاجتماعية و القومية أو الدينية التي ظهرت في المواقف التاريخية على مر العصور .

مما سبق يمكن القول أن التحديث قد ظهر كنتيجة للتغير الذي عرفه القرن الثامن عشر نتيجة انتشار المعارف العلمية و توظيفها في الحياة المهنية مع استغلالها في فهم و حل المشاكل الاجتماعية لتحسين ظروف العمل و العيش . و ببروز مظاهر التحديث و توسع الفئات المساهمة في تحقيقه، وقع انقلاب في أغلبية البنايات و الأنظمة ، و أحدث مجتمعا حضريا معقدا في البناء و التركيبة، متميزا بالكثافة السكانية والتمركز في مناطق تمركز النشاطات الصناعية أو السياسية أو الثقافية ...و غيرها .

3-/ تحديث الشخصية :

التحديث ليس له أثر على المستوى المادي و التجهيزي في مختلف المجالات فقط ، و لكن له تأثير أيضا على المستوى العقلاني و السلوكي للأفراد ، و ذلك لتأثر الفرد بمختلف التغيرات التي تحيط به في حياته العامة نتيجة الاحتكاك المباشر بها مما يستلزم التأقلم و التكيف معها باكتساب تصورات و سلوكات حديثة تتماشى و هذه التغيرات ، و منه تبنى شخصية حديثة.

اجتهدت د.سناء الخولي في دراستها حول التغير الاجتماعي و التحديث إلى تحديد بعض خصائص الشخصية الحديثة، فهي تقول : يمكن تلخيص شخصية الانسان الحديث تحت أربعة عناوين رئيسية :(د. الخولي،س. 2011)

- انه مواطن متعلم مشارك .
- لديه شعور ملحوظ بالكفاءة الشخصية .
- مستقل إلى درجة كبيرة ، كما أنه مستقل بذاته في علاقاته بالمصادر التقليدية للتأثير .
- مستعد للخبرات و الآراء الجديدة ، أي أنه متفتح عقليا و مرن.

فالشخصية الحديثة ترتكز على التعلم الذي يؤثر على تصورات و ممارسات الافراد ، فهم مشاركين في مختلف مجالات الحياة بالممارسة و بالرأي ، و معبرين على قدراتهم و مهاراتهم مما يعكس مكانتهم و دورهم ضمن الجماعة . كما أن الشخصية الحديثة أكثر قدرة على تحمل المسؤولية و على الاستقلالية باعتبار التمايز و التكامل يعتبران من بين أهم مميزات الحداثة ، و لا يتحقق ذلك إلا بتوفر أفراد عقلانيين و موضوعيين في قراراتهم و مواقفهم.

4 / تحديث التعليم :

إن المهتمين بالبحث في مجال التحديث يتفقون على أن التحديث المعرفي يؤدي إلى التحديث المادي هذا ما دفع بالدول السائرة في طريق النمو إلى إعطاء أولوية لتحديث التعليم في مخططاتها التنموية ،إذ يلاحظ أن الشعوب التي يوجد فيها مستوى عالي من التربية يوجد فيها أيضا مستوى عالي من الدخل القومي (أحمد رشوان،ح .2003)،كما للتعليم تأثير على إعداد الأفراد إعدادا علميا ذات اتجاهات عصرية ، قصد تكوينهم و إعدادهم لتولي مناصب تساهم في تنمية البلاد في كل الميادين الاقتصادية ، السياسية ، العلمية ...لهذا "فإن التعليم ليس مجرد مهارات فحسب ، و إنما هو صقل للشخصية الإنسانية في أهم مراحلها و أطوارها و لذا فإن توفر مناهج نقدية و توفير مناخ ثقافي متعدد التيارات و متنوعة الأفكار لا يأتي من قبيل الترف بقدر ما هو ضرورة موضوعية يستلزمها نجاح هذا النظام التعليمي في خلق شخصية إنسانية متكاملة " (بدران، ش .2003)

و ليحقق التعليم أهدافه التحديثية يجب الأخذ في الحسبان العديد من العناصر التي تعتبر أساسية في خطط إصلاح التعليم نذكر منها :

- مراعاة في وضع البرامج التعليمية التغيرات التي حدثت في المجتمع و التغيرات التي يرجى تحقيقها مستقبلا .
- ربط التكوين بحاجات المجتمع التي تتماشى و التقدم التكنولوجي و التقني الذي عرفه العصر .
- تدعيم التكوين بالتطبيقات الميدانية لربط معارف المتعلم النظرية بواقعه المعاش .

- تعليم الأفراد كيف يساهموا في بناء دولة حديثة ماديا و إيديولوجيا .
- تعليم الأفراد كيف يتكيفوا مع مختلف المواقف التي تتميز بخاصية التحديث .
- ربط التعليم بخطط التنمية لإعداد الصفوة التي يوكل لها مهام تحديث المجتمع في كل الجوانب .

و يمكن إضافة عنصر آخر هو الاهتمام بالبحوث العلمية في كل التخصصات، فقد جاء في المجلس الشوري بجمهورية مصر العربية أنه "يواجه العالم المعاصر تحديات علمية و تكنولوجية ، فلا قوة اقتصادية ولا مشاركة عالمية و لا نفاذ إلى الأسواق الخارجية ، و لا قدرة على الصمود تجاه المنافسة الشرسة ، إلا من خلال التقدم العلمي و التكنولوجي القائم على بحث علمي قوي و صناعة متطورة " (مكتب الاهرام الاقتصادي. أول يناير2002) .

فالبحث العلمي في كل التخصصات يمكننا من فهم واقعنا و العمل على إصلاحه بكشف العناصر السلبية لوضع حدَ لها أو إصلاحها ، و بتدعيم العناصر الإيجابية لاستمرارها أو تقويمها و تدعيمها بأحدث ما توصلت إليه الممارسة العلمية . و في الأخير مثلما قال الباحث الجزائري مُحَمَّد العربي ولد خليفة "فإن المحرك الصحيح لفعالية البحث و التكوين و العالي منه بوجه خاص هو نوع الخبرة التي يوفرها للمجتمع والمساهمة التي يقدمها في السياق المتسارع نحو التنمية "(ولد خليفة، م .1989) .

5-/ نتائج البحث الميداني:

لقد قمنا ببحث ميداني استكشافي في فيفري 2007 لمعرفة مدى مساهمة الجامعة في تحديث شخصية أفراده باعتبار أن انتشار التعليم و تطويره أساس التحديث ، و أحد أهم مظاهره و شرط أساسي لنجاحه، حسب ما وضحه الباحثين المهتمين بمجال البحث في ظاهرة التحديث . و قد استجوبنا 64 طالب متحصلين على شهادة الليسانس و مسجلين لتحضير شهادات ما بعد التدرج (ماجستير و شهادات ما بعد التدرج المتخصص) بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر . و قد شملت عينتنا كلا الجنسين و ذوي أعمار تتراوح بين 23 و 40 سنة . و بعد استجوابهم باستعمال تقنية الاستمارة قمنا بتفريغ و تبويب البيانات و منه تحصلنا على النتائج التالية : التي قمنا بتصنيفها في محورين :

- المحور الاول : يتعلق بمدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المستوى المعرفي للأفراد .

يمكن استنتاج مدى مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المعرفي للأفراد بأخذها في الحسبان إعداد الأفراد إعدادا علميا و تكنولوجيا يسمح لهم بمسايرة العصر و بالتكيف مع مختلف المواقف التي تواجههم من الجدول التالي :

جدول رقم 1: موقف المبحوثين من مدى مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المعرفي للأفراد

الجنس / الموقف	نعم		لا		المجموع	
ذكور	26	%65	14	%35	40	%100
إناث	16	%66.66	08	%33.33	24	%100
المجموع	42	%65.62	22	%34.37	64	%100

يوضح الجدول نسبة معتبرة نسبيا من إجابات المبحوثين الذين لهم موقف سلبي من مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المعرفي للأفراد، و يرجع اغلبهم ذلك لعدم مسايرة ما تبثه للعصرنة، و للتغيرات التي يعرفها العصر . كما يوضح الجدول أن الاتجاه العام للمبحوثين يؤيد مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المعرفي للأفراد باعتبارها مصدرا وجيها لاكتساب المعارف و الأفكار الجديدة بأسلوب تحليلي و تقييمي بإخضاعها للتحقق و البرهنة ، علما أن الجامعة لا تقدم فقط المعارف و إنما تقدم انسب الطرق للحصول على المعرفة نظرية كانت أو ميدانية .

وعن كيفية مساهمة الجامعة في تحديث المستوى الفكري و المعرفي للأفراد حسب تصريحات المبحوثين المؤيدين لهذا الموقف يظهر في الجدول التالي :

جدول رقم 2 : كيفية مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المعرفي للأفراد

كيفية المساهمة	ك	%
عن طريق البرامج و التقنيات الحديثة	17	40.47
من خلال رفع المستوى المعرفي للأفراد	18	42.85
تبادل الأفكار بين الفاعلين في كل الاختصاصات	04	9.52
أخرى	03	7.14
المجموع	42	100

يظهر التحديث الفكري للأفراد من خلال رفع مستواه المعرفي و العلمي عن طريق محتوى البرامج والوسائل التقنية الحديثة المستعملة في جمع المعطيات و معالجتها أثناء التكوين الجامعي ، كما أن تبادل الأفكار بين الجامعيين في مختلف التخصصات في اللقاءات الرسمية كالندوات العلمية الأيام الدراسية ، الملتقيات ، المحاضرات ،..... و غيرها ، إلى جانب اللقاءات الغير الرسمية تعتبر فرص مهمة لمراجعة و تقييم المعارف الخاصة، إلى جانب اكتساب الجديد بالتفتح على أحدث ما توصلت إليه البحوث و الدراسات العلمية محلية كانت أو خارجية .

جدول رقم 3 : موقف المبحوثين من مساهمة الجامعة في تكوين مقاييس عقلانية لها علاقة بالنقاش

الجنس / الموقف	نعم		لا		المجموع	
ذكور	25	%62.5	15	%37.5	40	%100
إناث	15	%62.5	09	%37.5	24	%100
المجموع	40	%62.5	24	%37.5	64	%100

بشكل واضح يظهر أن أغلبية المبحوثين يؤيدون مساهمة الجامعة في تكوين مقاييس عقلانية لها علاقة بالنقاش و النقد و التحليل ، فتقبل أو رفض أفكار و أراء الآخرين يخضع لمعايير علمية تؤكد مصداقيتها ، نفس الشيء بالنسبة للآراء التي نقدمها للغير يجب إخضاعها لمقاييس الصحة و وفق أسلوب يناسب الموضوع ، الأفراد، و الظروف التي تجرى فيها المناقشة .

و إذا علمنا أن كل المجتمعات مهما كان مستواها المعرفي و المادي هي في حركة مستمرة حاولنا معرفة إذا كان للتكوين الجامعي علاقة بالقدرة على التكيف مع متطلبات الحياة العصرية و ما يتعلق بها من سرعة في التغير و التجديد ، و قد توصلنا إلى النتائج التالية :

جدول رقم 4 : موقف المبحوثين من مساهمة الجامعة في القدرة على التكيف مع متطلبات العصر

الجنس / الموقف	نعم		لا		المجموع	
ذكور	26	%65	14	%35	40	%100
إناث	18	%75	06	%25	24	%100
المجموع	44	%68.75	20	%31.25	64	%100

مرة أخرى يتبين لنا أن التكوين الجامعي له دور إيجابي في إعداد الفرد للاندماج و التكيف مع مختلف المواقف التي تواجهه في الحياة و التي تتطلب مسايرة العصر الذي عرف تقدما واضحا في الإمكانيات و الممارسات العلمية .

مما تقدم يظهر بشكل واضح مدى مساهمة الجامعة في تحديث الفرد على مستواه المعرفي لمسايرته متطلبات العصر، التي عرفت انتشار المعرفة العلمية و ارتفاع متوسط مستوى التعليم، إلى جانب تطور وسائل الإعلام بمختلف أشكالها و سرعتها في بث الأخبار ، و جعلها في متناول كل الفئات مهما كان مستواها الثقافي و المادي، إلى جانب الحركة السكانية المستمرة التي ساهمت في نقل المعرفة و التكنولوجيا إلى مناطق مختلفة ، كل هذه التغيرات تتطلب إمكانيات علمية تساهم الجامعة في نقلها للأفراد ليتكيفوا مع مظاهر تحديث مجتمعهم و للمساهمة في تحديثه أيضا .

– المحور الثاني : يتعلق بمدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث شخصية الجامعيين:

بعدما حاولنا معرفة إذا كان التعليم الجامعي يساهم في تحديث المستوى المعرفي للأفراد بحثنا أيضا في مدى اكتساب الجامعيين لشخصية حديثة ذات مستوى علمي عالي يترجم إلى ممارسات و سلوكات توظف للتأقلم أو لتغيير الظروف المحيطة به . و في هذا الإطار طرحنا سؤال على المبحوثين يتعلق بمدى اعتقادهم أن المعرفة العلمية بإمكانها حل مشكلات الأفراد و توصلنا إلى المعطيات التالية :

جدول رقم 5 : موقف المبحوثين من إمكانية المعرفة العلمية حل مشكلات الأفراد

الجنس / الموقف	نعم		لا		المجموع	
ذكور	33	%82.5	7	%17.5	40	%100
إناث	17	%70.83	7	%29.16	24	%100
المجموع	50	%78.12	14	%21.87	64	%100

إن معظم المبحوثين مقتنعين بإمكانية المعرفة العلمية على حل مشكلات الأفراد ، و الدراسات التاريخية و السوسيولوجية تؤكد ذلك ، إذ كلما تطور نموذج التفكير الإنساني كلما طورت حياة الإنسان و قضي على العديد من المشاكل التي كان يعاني منها .

و بطريقة أخرى طرحنا سؤال آخر في نفس المضمون يتمثل في مدى ثقة المبحوثين بنتائج المعرفة العلمية و في توظيفها في تعديل الرأي، و قد توصلنا إلى :

جدول رقم 6 : درجة ثقة المبحوثين بإمكانية المعرفة العلمية في تعديل الرأي

الجنس / درجة الثقة	كبيرة		متواضعة		منعدمة		المجموع	
ذكور	23	%57.5	16	%40	01	%02.5	40	%100
إناث	09	%37.5	14	%58.33	01	%04.16	24	%100
المجموع	32	%50	30	%46.87	02	%03.12	64	%100

إذا كان معظم المبحوثين يثقون بإمكانية المعرفة العلمية في تعديل الرأي ، فإن نسبة معتبرة منهم ثقتهم تبقى متواضعة ، و بالتالي يبقى تعديل الرأي لا يتوقف على المعرفة العلمية فقط، و إنما هناك عوامل أخرى تتعلق بظروف المجتمع و بالثقافة المحلية السائدة التي كثيرا ما تؤثر على الأفراد لضبط سلوكهم و آرائهم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تلقوها . أما بالنسبة للعدد المهم من المبحوثين الذين لهم ثقة كبيرة و الذين يمثلون نصف أفراد العينة فهم مقتنعون بضرورة نشر قيم المعرفة العلمية في أوساط أفراد المجتمع لتنوير عقولهم و لتغيير نمط تفكيرهم لفهم الحياة العصرية و لإشراكهم في تحديثها بشكل مستمر .

و في نفس السياق طرحنا عليهم سؤال يتعلق بمدى قناعتهم بعدم حتمية الأشياء و قابليتها للنقد و النقاش و توصلنا إلى :

جدول رقم 7 : درجة قناعة المبحوثين بعدم حتمة الأشياء

الجنس / درجة القناعة	كبيرة		متواضعة		منعدمة		المجموع	
ذكور	18	%45	20	%50	02	%5	40	%100
إناث	11	%45.83	11	%45.83	02	%8.33	24	%100
المجموع	29	%45.31	31	%48.43	04	%6.25	64	%100

مرة أخرى يتبين أنه رغم قناعة معظم المبحوثين بعدم حتمية الأشياء و قابليتها للنقد و النقاش إلا أن حوالي نصف عدد المبحوثين قد أجابوا بقناعة متواضعة ، و ذلك راجع لإيمانهم بعدم إمكانية التشكيك في كل ما يحيط بالفرد، فإذا كانت بعض الظواهر يجب التشكيك فيها و تحليلها قصد كشف جوانبها الخفية التي تسمح بفهم ماهيتها الحقيقية ، هناك ظواهر أخرى يمكن تقبلها كما هي لتوفرها على شروط الإقناع من عقلنة و دقة أو لاعتبارها إرثا ثقافيا يدعمه الوعي الجمعي .

إذا الإقناع بحتمية الأشياء مرتبط ليس باتجاه الفرد فقط و إنما بجملة من العوامل الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية ....المحيطة به و التي لها تأثير على قبول أو رفض هذا التفسير الحتمي ،كما لطبيعة الظاهرة تأثير أيضا بتوفرها في بعض الحالات على عناصر الإقناع أو غيابها مما يستدعي النقد و النقاش .

مما تقدم يمكن القول أن أفراد عينة بحثنا الذين يعتبرون نموذجا للشاب الجامعي الجزائري قد عرفوا مظاهر الشخصية الحديثة، من قناعة بأهمية المعرفة العلمية في تعديل أراءهم وفي فهم ما يحيط بهم و اتخاذ الطرق و الوسائل التي تساعدهم على تجاوز المشاكل التي تواجههم، مع عدم القناعة بحتمية الأشياء بالبحث في أسبابها و علاقاتها بالعوامل الأخرى . رغم قناعتهم بارتباط -إلى حد ما- مواقفهم و سلوكهم بثقافة وظروف مجتمعهم المحلي. و منه يمكن القول أن الجامعة الجزائرية قد ساهمت في تحديث شخصية الجامعيين .

الخاتمة:

يظهر من خلال هذا البحث مساهمة الجامعة بشكل يثير الملاحظة في تحديث شخصية الأفراد و يظهر ذلك من خلال قناعة المبحوثين بمدى مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المعرفي، و في تكوين مقاييس عقلانية في النقد و التحليل و النقاش ، و بمدى عدم تقبل حتمية الأشياء. كما ساهم التكوين الجامعي في استغلال المبحوثين للمعارف التي اكتسبوها في تبني مقاييس عقلانية وظفوها في حياتهم اليومية في تعاملهم مع الآخرين و في حل المشاكل التي تواجههم . و رغم الضغوطات التي يواجهها الجامعيين في محيطهم الاجتماعي و في مختلف المجالات سواء في الحصول على منصب شغل أو في علاقاتهم الانسانية بمختلف الفئات الاجتماعية ذات المستوى الثقافي و الاجتماعي المتباين إلى جانب التعرض لمختلف وسائل الاعلام التي تقدم نموذج ثقافي كثيرا ما يتعارض أو يتصادم و ثقافة الجامعة، رغم كل هذه الضغوطات و حسب تصريحات المبحوثين، يبقى يبرز دور الجامعة الجزائرية ا في تحديث الأفراد بتبني شخصية حديثة ذات نماذج عقلانية في النقد و التحليل و النقاش، و في القدرة على التكيف مع مختلف المواقف، الى جانب نشر ثقافة الجامعة في أوساط الغير الجامعيين و ذلك بفعل التواصل و الاحتكاك المستمر بين الجامعيين و الغير الجامعيين في مختلف المؤسسات الاجتماعية ، ابتداء من الاسرة الى الحي إلى المؤسسة المهنية و الشارع و غيرها من المؤسسات .

قائمة المراجع :

1– د.بديع محمود مبارك القاسم (2001)، نماذج و إستراتجيات التغيير و التحديث الحضاريب ، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، الأردن .

2– د.حسن عبد الحميد احمد رشوان (2003). ، تطور النظم الاجتماعية و أثرها في الفرد و المجتمع، المكتب الجامعي الحديث ، اسكندرية .

3– ديفيد هاريسون (1998). ، علم اجتماع التنمية و التحديث ، ترجمة أ.دمُحَّد عيسى برهوم ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

4– د.سناء الخولي (2011) التغير الاجتماعية والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

5– د.شبل بدران (2003)، التعليم و التحديث ، دار المعارف الجامعية ، مصر.

6– مُحَّد العربي ولد خليفة،(1989) المهام الحضارية للمدرسة و الجامعة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

7– مكتب الأهرام الإقتصادي، (2002)، تحديث مصر ، العدد 169 ، مطابع الأهرام التجارية، مصر، أول يناير

8–نبيل السمالوطي، (1998)، الدين و التنمية في علم الاجتماع ، نقلا عن: د.نداء مطشر صادق، التخلف و التحديث و التنمية السياسية: دراسة نظرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

9– .8- Raymon Boudon, Philippe Besnard et autres, (2005), Dictionnaire de Sociologie, Bussières,France..

10– هيثم المهنا ، قراءة في مصطلح متجدد التحديث ... مفهوم تطوري يحقق التقدم والنمو، في موقع http://www.voltairenet.org/article90782.html